

النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية (دراسة مستقبلية)

The international system after the Russian-Ukrainian war (A future study)

م.م. يسرى طه حافظ العبيدي

جامعة بغداد - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

Yousra.t@uobaghdad.edu.iq

تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٨/٢١

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٦/١٥

الملخص:

شهد النظام الدولي تحولات عديدة في بداية القرن الحالي اذ انه اصبح يتجه صوب نظام عالمي تنتهي به ملامح الأحادية القطبية، والتي اعتبرت من اهم مراحل تطوره، اذ تأثر هذا النظام بالعديد من القضايا التي برزت والتي كانت الدافعة صوب التغيير منها انتشار الإرهاب والتغيرات المناخية والحرب الروسية الأوكرانية مضاف للالتزامات المالية.

الكلمات الافتتاحية: روسيا، أوكرانيا، النظام الدولي، المستقبل، الحرب، العلاقات الدولية.

Abstract:

The international system has undergone numerous transformations at the beginning of this century, as it began to move towards a global system that would eliminate the features of unipolarity. This was considered one of the most important stages of its development, as this system was affected by many emerging issues that were the impetus for change, including the spread of terrorism, climate change, the Russian-Ukrainian war, and financial crises.

Keyword: Russia, Ukraine, international system, A future - war, international relations.

المقدمة:

تحول النظام الدولي الى حالات كثيرة بعد انتهاء الحرب الباردة اذ كان السائد هو استمرار النموذج الليبرالي الرأسمالي الأمريكي، ومن هذه التحولات التي شهدتها النظام الدولي هو بروز الفواعل من غير الدول كالمنظمات الغير رسمية والتكتلات الاقتصادية مضاف للتحولات في عناصر القوة وبالتالي حدوث الاختلال في توازن القوى السائد، اذ تسعى روسيا الى استعادة مكانتها الدولية وذلك عبر توظيف عناصر قوتها سواء كانت مباشرة مثل استخدامها للقوة العسكرية في الازمة الجورجية والازمة الأوكرانية، او غير المباشرة مثل مشاركة مقاتلي قوات فاغنر في منطقة القرن الافريقي وفي سوريا، فروسيا تعمل لان يكون دورها متمثل مع ما تطمح اليه من خلال تعدد مؤشرات القوة لديها والتي عززتها عن طريق بناء التحالفات الدولية سواء كانت عسكرية ام اقتصادية ام امنية، وستفضي نتائج الحرب الروسية الأوكرانية



بناء على معطيات القوة الروسية الى تحديد شكل النظام الدولي، اذ تشير معطيات القوة المهيمنة الى تراجعها خاصة بعد صعود بعض القوى اقتصاديا مثل الصين وتليها الدول الاخذة في الصعود مثل الهند والبرازيل وجنوب افريقيا

الفرضية: ينطلق البحث من فرضية مؤداها ان الحرب الروسية الأوكرانية سوف تحدث تغير في شكل النظام الدولي القائم بناء معطيات القوة الروسية والقوة الامريكية والاوربية، التي ارتبطت بمتغيرات متجهة نحو على تقليص الأحادية القطبية.

الإشكالية: يحاول البحث الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هو الأثر الذي تحدثه الحرب الروسية الأوكرانية في هيكالية النظام الدولي الذي سيكون بعد انتهاء الحرب وما هي معطيات تراجع النظام الحالي؟

المحور الأول: طبيعة التفاعلات في النظام الدولي.

تشير الدلالات الحالية الى ان النظام الدولي لا يشير الى نمط محدد من أنماط هيكالية النظام التي مر في تاريخ العلاقات الدولية، اذ ان القوة في النظام الدولي الحالي موزعة بشكل لا يسمح لأي باحث ان يقوم بتوصيف دقيق عن شكل النظام الدولي، اذ ان من المنفق عليه في الوسط الاكاديمي ان النظام الدولي يمر بمرحلة من التغيير والسيرورة لخلق نظام جديد او هيكالية جديدة بسبب تنوع الفواعل وتطورهم ونموهم مضاف لتداخل المصالح مما أدى الى التداخل في تشكيل سيرورة النظام الدولي^١.

شهد النظام الدولي تغيير في مستوى العلاقات بين الدول، اذ يعد النظام الدولي المحور الذي يصف شكل وانماط العلاقات، وان بداية نشوء النظام الدولي الحديث مقترن بمعاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨، ولا يوجد تعريف متفق عليه بين الباحثين حول مفهوم النظام الدولي، فقد يعرف النظام الدولي على انه مجموعة من القواعد او الضوابط او التوجهات او الأوامر والتي تتصف بانها منظمة وملزمة لكونها صادرة من سلطة عليا اذ هي قواعد سلطوية، ويعرف كذلك بانه حالة من التوافق او الانضباط ومتسمة بخلوها من الفوضى والاضطراب بسبب التزامها بالقانون واحترام السلطة، ومفهوم النظام هو مفهوم نمطي يمثل نتيجة لعملية التنظيم التي تعني ان هناك عملا اراديا واعيا لادارة النظام بشكل ما ليبدو انه الأمثل، فالنظام الدولي هو مجموعة من القواعد المنظمة او الأنماط السلوكية التي تتحقق من خلال التزام أعضاء الجماعة الدولية بها^٢.

وقد عرف النظام الدولي (موريس آيست) بانه يمثل حالة من التفاعلات والعلاقات بين الفواعل السياسية في وقت محدد، اما (كينيث بولدنج) فقد ركز في تعريفه على النظام الدولي على الجانب السلوكي اذ عرف النظام الدولي بانه مجموعة من الوحدات السلوكية المتفاعلة التي تسمى دول مضاف لها المنظمات فوق القومية مثل الأمم المتحدة وبالإمكان وصف الوحدات السلوكية بانها مجموعة من المتغيرات التي تفترض وجود علاقات فيما بينها، اما (مورتن كابلان) فقد عرف النظام الدولي بانه مجموعة من المتغيرات المترابطة فيما بينها والتي تتميز عن محيطها بوجود علاقات فيما بينها، وقد عرفه (هولستي) بانه تجمع يضم هويات سياسية مستقلة تتفاعل فيما بينها بتواتر معقول وفقا لعمليات منظمة^٣.

ويقصد بهيكلية النظام الدولي هو توزيع القدرات فيه مع ترتيب للوحدات المكونة له، وعند الحديث عن الوحدات او الفواعل في النظام الدولي فانه يضم في هيكلية وحدات فاعلة تؤثر وتتأثر فيما بينها وتتضمن الوحدات بصفة عدم التجانس وتكون حالة اللاتجانس واضحة في الاتي:^٤

١. التباين الشديد في وحدات النظام الدولي والاختلاف من حيث الحجم والقوة والقدرة.
٢. العلاقة غير المتوازنة بين الدول الصناعية وغيرها.
٣. ازدياد الفجوة التكنولوجية بين الدول المتطورة في المجال المعلوماتي والتكنولوجي.

اذ بعد العام ٢٠٠٨ وبعد الخلل في طبيعة الموازين الجيوستراتيجية للنظام الدولي التي حدثت بعد الازمة المالية، لم تعد الهيمنة الامريكية هي السائدة في النظام الدولي، اذ برزت عدد من القوى الدولية لتأخذ مكانة جديدة في النظام الدولي وإعادة تشكيل اتجاهات التفاعل داخل وحداته، وحدث هذا نتيجة لتراجع القوة الامريكية عن بعض مسؤولياتها مضاف لعدم وجود قوة واحدة باستطاعتها تحمل أعباء إدارة النظام الدولي لوحدها، لذلك برزت احتمالات مستقبلية مرتبطة بالقوى الصاعدة في النظام الدولي مثل اليابان والصين والبرازيل والهند وجنوب افريقيا والقوى الكبرى الأساسية في النظام الدولي (الولايات المتحدة الامريكية - روسيا الاتحادية) اذ بهذه الحالة ستكون جميع الوحدات مجبورة الى إعادة تقسيم الأدوار والمهام بما يتناسب وامكانياتها^٥.

ويقول في هذا شأن هيكلية النظام الدولي (هنري كيسنجر): ان كل حالة من حالات النظام الدولي مهما كانت قابليته عالية في إيجاد الحلول لكافة المشكلات التي تظهر على مستوى النظام الدولي الا انها سوف تواجه تحديين الأول تمثل بصعوبة تجديد الشرعية الدولية التي يستمد منها النظام مسوغات عمله، اما التحدي الثاني فيكون متمثل في تغيير موازين القوى اذ انه يسهم في شكل النظام الدولي، اذ لا يمكن لأي نظام ان يستمر في مقاومة محفزات التغيير مهما بلغ من قابلية على التكيف او التغلب عند الازمات^٦.

برز تيار تقوده كل من روسيا واليابان والصين والاتحاد الأوربي والهند يدعو الى إقامة نظام عالمي يتحمل الجميع فيه أعباء ادارته اذ تشبه هذه الرؤية ما كان سائدا في السابق وما يطلق عليه بنظام توازن القوى الدولي والذي ظهر في اوربا وكان الهدف منه منع أي قوة تبلغ مرحلة متقدمة من التطور من ان تكسر هذا التوازن لصالح اخذ مساحات جديدة من القوة.

وتقسم وحدات النظام الدولي الى الدول والمنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسية والافراد، اما الدول فهي تقسم الى دول راضية ودول غير راضية به، فالأولى هي يتلائم مع قدراتها وتسعى للحفاظ عليه مثل الولايات المتحدة الامريكية، اذ تسعى الولايات المتحدة الامريكية للحفاظ على استدامة النظام الدولي وتسعى لتعزيز فرص هيمنتها فيه مستعملة بذلك مقومات القوة التي تمتلكها، اما الدول الغير راضية فهي تلك الدول التي لا يحقق لها النظام الدولي طموحاتها ويكون النظام غير ملائم مع ما تمتلك من عناصر قوة ونفوذ وتسمى بالقوى التعديلية مثل روسيا والصين اذ تسعى هذه الدول الى تحسين مكانتها الدولية والى لعب دور دولي بما يتناسب مع قدراتها والعمل على نظام دولي متعدد الأقطاب^٧.



تصنف الدول كقوى عظمى بعد ان تستوفي شروط وتمتلك مقومات وعناصر القوة الشاملة التي تتيح لها هذه الوظيفة في النظام الدولي، وهناك دول في النظام الدولي تمتلك المقومات والقدرات اللازمة لكنها لا تمتلك الإرادة للمشاركة في قيادة النظام الدولي وممارسة السلوكيات التي تعكس المكانة والدور في النظام الدولي ومن هذه الدول الصين فبالرغم من امتلاكها لمقومات القوى العظمى الا انها ترفض التصدي لهذا الدور بسبب الأعباء والالتزامات، وعلى العكس منها روسيا لديها الرغبة في المشاركة في قيادة النظام الدولي وهي تعمل بجد من اجل تحقيق هذا الهدف، لكن روسيا تواجه صعوبة في استعادة مكانتها كقوى عظمى اذ بعد استقلال عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق عن روسيا الاتحادية فقد فقدت روسيا عمقها الاستراتيجي مما أدى ذلك الى تداعيات جيواستراتيجية لتقلص المساحة الجغرافية وهي احد الأسباب التي دفعت روسيا للقيام بالرب على أوكرانيا^٨

المحور الثاني: الحرب الروسية - الأوكرانية

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق عانت روسيا الاتحادية من حالة عدم الاستقرار حتى استلام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين السلطة منذ عام ٢٠٠٠ والى يومنا هذا، اذ يقوم الدور الروسي على منهج متعدد متوازن القوى وهو بالضد من نظام احادي القطبية وتفضل روسيا ان يميل النظام الى التعددية او اللاقطبية، اذ برزت مجموعة من المتغيرات التي ساعدت على هذا الشيء منها بروز قوى اقتصادية جديدة منافسة للدور الأمريكي في الهيمنة ونتيجة لذلك فقد تزايدت التنافس خاصة في الجانب التجاري والاقتصادي العالمي^٩.

افرزت الحرب الروسية الأوكرانية تفاعلات على الساحة الدولية بين القوى الكبرى تقوم على ثنائية التعاون-المنافسة تبعا لظروف المرحلة ولمصالح القوى الكبرى، حيث تتجه هذه التفاعلات صوب انشاء نظام دولي جديد ينتقل فيه المركز من الغرب في المحيط الاطلسي الى الشرق في منطقة اسيا الباسيفيكي^{١٠}

تسعى روسيا بالحفاظ على استقرار امنها من خلال عمقها الاستراتيجي في مواجهة التحديات مضاف لسعيها في استعادة مكانتها في النظام الدولي عبر تعزيز التحالفات مع القوى الصاعدة مثل الصين والهند والبرازيل والتدخل في الازمات الدولية مثل الازمة السورية، اذ تمثل سوريا النقطة التي يمكن الاعتماد عليها في الشرق الأوسط لتحقيق المشروع الاوراسي ولأجل هذا امر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ بداية الازمة السورية على معالجة الملف السوري والتعامل معه بالمنظور الجيوبوليتيكي، اذ يمثل الدفاع الروسي عن القضية السورية السعي لاستعادة مكانتها كقوى عظمى^{١١}

شنت روسيا عملية عسكرية حسب ما أعلنت عنها في عام ٢٠٢٢ على أوكرانيا وهو الأكبر من نوعه بعد الحرب العالمية الثانية، واحتلت روسيا اكثر من ٢٠٪ من الأراضي الأوكرانية وتسببت بنزوح اكثر (٨ مليون لاجئ) اوكراني وهو ما احدث ازمة لاجئين داخل القارة الاوربية، اضعف الى هذا ان الحرب الروسية الأوكرانية قد تسببت في ازمة غذاء عالمية، وتعمل روسيا في سياستها الخارجية تجاه

أوكرانيا ضمن مبدأ الجوار القريب من اجل تامين المجال الحيوي لها واسترداد مكانتها الدولية، اذ تعد روسيا من اكبر الدول مساحة وكذلك ثاني اكبر جيش عالمي وصاحبة اكبر احتياط للغاز في العالم وثامن احتياط للنفط وتحتوي على غابات تعد الاضخم عالميا وتسيطر أراضيها على خمس المياه العذبة في العالم^{١٢}.

يوجد للحرب الروسية وجهتا نظر: الأولى تتبناها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والتي ترى بان الحرب على أوكرانيا هي حرب عدوانية على دولة مجاورة متمتعة بالسيادة والاستقلال والاعتراف الدولي، ويعيش فيها شعب مستقل متمتع بالعوامل التاريخية والموضوعية وترى وجهة النظر هذه ان الهدف من الحرب هو ضم المزيد من الأراضي الى روسيا لإعادة امجاد الإمبراطورية الروسية، اما وجهة النظر الثانية والتي تتبناها روسيا فهي ترى بان تشكيل دولة أوكرانيا المعاصرة هو تهديد للامن القومي الروسي لاسيما اذا ما انضمت الى حلف شمال الأطلسي، وقد مرت الحرب الروسية الأوكرانية بمرحلتين الأولى عام ٢٠١٤ والتي انتهت بضم شبه جزيرة القرم الى روسيا وتكوين مقاطعتين هما (دونستك - لوغانسك)، اما المرحلة الثانية فهي بدأت عام ٢٠٢٢ اذ وصلت في هذه الحرب القوات الروسية الى حدود العاصمة كييف الا انها انسحبت واستمرت المعارك في شرق وجنوب أوكرانيا^{١٣}.

ترى أوكرانيا والدول الاوروبية ان روسيا تحاول تغيير الوضع الراهن لما بعد الحرب الباردة، في حين ترى روسيا ان الغرب يحاول التضييق عليه من خلال توسع حلف شمال الأطلسي شرقا مضاف لتشجيع الثورات الملونة ضد الحكومات التي تدعمها روسيا، اذ ان الديناميكيات الأساسية للسياسة الدولية مضطربة وعملت كل دولة على اتخاذ التدابير لتحسين امنها كي يبدو بصورة طبيعية، وفي هذا الوضع أصرت أوكرانيا على بناء جيشها بسرعة مع الاحتفاظ بالأسلحة النووية وهذا الامر اعتبرته روسيا تهديدا مباشرا لها، ويرى بعض الباحثين في مجال السياسة الدولية ان حتى الدول المسالمة في سعيها لتحقيق الامن فإنها تشكل تهديد للآخرين من غير قصد، اذ يقول ميرشايمر انه اذ انسحبت الولايات المتحدة الامريكية وتفكك حلف الناتو فان هذا سيدفع المانيا مثلا الى امتلاك الأسلحة النووية او الى السعي لامتلاك تدابير امنية جديدة يمكن ان يجعل الاخر يشعر بالتهديد^{١٤}.

وللقوى الدولية اثر في مسار الحرب الروسية الأوكرانية، اذ تعددت الدوار الدولية مثل الدور الأوربي والدور الأمريكي والدور الصيني في مسار الحرب، اذ ترى الدول الاوروبية ان أوكرانيا تمثل دولة ذات أهمية جيوبوليتكية واستراتيجية لامتلاكها الموارد الطبيعية مثل الغاز والقمح والصناعات الثقيلة، لهذا وظفت أوكرانيا هذه القدرات لغرض انضمامها للاتحاد الأوربي، اذ اعلن الرئيس الاوكراني السابق (بنكوفيا في عام ٢٠١٠) ان السياسة الخارجية لأوكرانيا تولى الأهمية والاولوية لانضمام أوكرانيا للاتحاد الأوربي، اذ برزت الرغبة الأوكرانية للانضمام بعد عام ٢٠٠٤ بعد تولي حكومة ذات مقبولية للدول الغربية^{١٥}.

عد الغزو الروسي لأوكرانيا بمثابة ضربة لأكثر الأعراف جهورية في نظام ما بعد عام ١٩٤٥، اذ أظهرت الشراكة عبر الأطلسي وحدة ومرونة غير متوقعة بناء على أنماط التعاون التي عززها التحالف



الذي استمر لعقود، مع ذلك من غير المرجح ان يستمر التضامن الغربي لأوكرانيا اذ يسعى الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) الى ابرام صفقة مع الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، اذ بموجب هذا تعرضت اوربا الى ضغوط تقودها للدفاع عن نفسها او يستعد قادة القارة الاوربية لعلاقات متقلبة مع الولايات المتحدة الامريكية، ويتوقع بعض الباحثين ان المرحلة القادمة في تطور العلاقات الدولية تتميز بالفوضى وهو ما تستعد له الصين، ويعتقد البعض الاخر ان الصين ستستفيد من الاضطرابات المتعلقة بترامب وانها في وضع جيد لتصبح قوى عظمى مهيمنة في نظام دولي مستقبلي^{١٦}.

- وللحرب الروسية الأوكرانية مجموعة من التداعيات على النظام الدولي تتمثل بما يلي:^{١٧}
١. عدم رغبة الدول الاوربية في المواجهة المباشرة مع روسيا وانها غير مستعدة لان تخوض حرب بالنيابة عن الولايات المتحدة الامريكية.
 ٢. لم تعد الولايات المتحدة الامريكية هي المسيطر على التفاعلات الدولية بعد دخول القوى الدولية الأخرى وهذا يعني ان نظام القطبية الأحادية في طريقه الى الانتهاء.
 ٣. دخول النظام الدولي بما يسمى النظام العالمي الجديد اذ ان الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وعدم الردع لروسيا في الحرب الأوكرانية بالإضافة الى التحالف الروسي -الصيني -الإيراني مع وجود التكتلات مثل مجموعة البريكس وشنغهاي.
 ٤. النظام العالمي الجديد لا يعني ان تتحول الولايات المتحدة الامريكية الى قطب غير فاعل بل انها فقدت هيمنتها على بعض مناطق نفوذها التقليدية.

المحور الثالث: مستقبل النظام الدولي

تتفق بعض الدراسات المستقبلية على قصور التنبؤ ويعود سبب ذلك الى عوامل عدة منها ما يخص طبيعية المناهج والأدوات المستخدمة في بناء المستقبل اذ قد يتخللها تحيز وتعميم وسوء ادراك مضاف لضعف في التجريب والقياس على شواهد معينة سابقة لبناء مسارات مستقبلية، فمثلا يتم العمل على بناء مسار ما ثم يكون السعي لتغيير هذا المسار اذ كان لا يصب في مصلحة جهات معينة اذ كانت رسمية ام غير رسمية، أي ان كثرة العوامل المتحكمة في تفاعلات الظاهرة قد يؤدي الى تغييرات لا خطية تتميز بعدم تناسب النتائج مع المقدمات فمن الممكن ان تكون المقدمات صغيرة مؤدية الى اثار كبيرة غير متوقعة كما في اثر الفراشة (*)، وهذا يعني تأويلات متعددة في فهم الظواهر بسبب غموضها وتعقدها بما يجعل ذلك من بناء التنبؤات المستقبلية امرا ليس سهلا، الا ان ذلك لا يعني ان تفقد المعارف المستقبلية جدواها في فهم وتوجيه وضبط الاحداث، فالأدوات المنهجية المستقبلية في مجالي العلاقات الدولية والمستقبل قد أسهمت في بناء اجندات توقعات عالمية لها الدور الملموس في توجيه سياسات الدول لإعطاء أهمية للظواهر التي تخص الافراد والمجتمعات مثل عدم الاستقرار، الإرهاب والأزمات الاقتصادية والتغيرات المناخية مضاف لثورة الاتصالات والتكنولوجيا^{١٨}.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بدأت الولايات المتحدة إدارة النظام الدولي بصفتها القوة العظمى الوحيدة فيه والتي خرجت منتصرة من الحرب الباردة وحاولت نشر قيم الديمقراطية الليبرالية من خلال اطار نظري وجد تعبيراً له في طروحات فرانسيس فوكاياما في نهاية التاريخ، اذ شكل مجمل هذا بداية النظام الأحادي القطبية اذ تصورت أمريكا نظاماً عالمياً جديداً وفقاً لمبادئها تسارعت فيه العولمة من خلال التكامل الاقتصادي، الا ان علامات التحول بدأت بعد التدخلات العسكرية الامريكية في أفغانستان والعراق بالإضافة الى فشل الثورات الملونة والازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، وفي العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بدأت الصين بالصعود كقوة عالمية لها نفوذها المتزايد في التجارة والتمويل وسياسة القوة النقدية، وفي الجاني الأوروبي فقد ضعفت منطقة اليورو وعانت من الازمات المالية وكذلك الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي وتصاعد القومية والتوترات الاجتماعية والسياسية جعل الكثير من الباحثين في العلاقات الدولية يشككون في قدرة الولايات المتحدة الامريكية بالحفاظ على نظام عالمي احادي القطب^{١٩}.

وفي السنوات الأخيرة اعتبرت جائحة كورونا والحرب الروسية الأوكرانية عاملان مسوغان في عملية التحول في النظام العالمي، اذ فشلت المؤسسات الدولية في إدارة هذه الازمات مما تم ادارتها بواسطة العديد من الدول من خلال الاعتماد على نفسها للتخفيف من الاثار الناتجة عن الجائحة والحرب، وزادت المخاوف الاوربية بعد اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية بشأن التهديد الذي تشكله روسيا بقوتها العسكرية، وهذا أدى الى الاستخدام الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية لأضعاف روسيا من خلال تعزيز وحدة التحالف الغربي وهناك عدة سيناريوهات بشأن مستقبل النظام الدولي، الأول يقول بأحياء النظام الأحادي القطب ويتوقع أصحاب هذا الري ان تعيد الولايات المتحدة الامريكية مكانتها كقوة عظمى مهيمنة، في حين ستتضاءل نفوذ القوى الأخرى الناشئة، ووفقاً لهذا الرأي لا توجد علامات على تراجع الولايات المتحدة الامريكية ولا يوجد هناك أي قوة منافسة كالصين او روسيا مستعدة للسيطرة او لإدارة النظام الدولي، في حين يرى أصحاب هذا السيناريو ان هناك عدة عوامل تؤيد نظرتهم منها: ان شبكة الاتصالات الواسعة للدول الانكلو- ساسكسونية والتي تشكل اكبر نظام مالي ومعلوماتي وثقافي في العالم وهيمنة الدولار الأمريكي على النظام النقدي والمالي العالمي والقيود التي تواجه الصين اكبر منافس للولايات المتحدة الأمريكية في توسيع نطاقها الجيو سياسي والاقتصادي بالإضافة الى ذلك النمو الذي شهدته الولايات المتحدة الامريكية بعد جائحة كورونا^{٢٠}.

وبعد سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على النظام الدولي برزت اتجاهات في الغرب قائمة على الاعتقاد بان التنمية الاقتصادية من خلال العولمة ستؤدي الى التقارب نحو القيم الليبرالية والسياسية والاقتصادية وعلى الرغم من هذا الاعتقاد سادت اتجاهات جيو سياسية أخرى اذ أصبحت واقع ملموس متمثلة في التحديات العابرة للحدود مثل الازمات الصحية والمناخية وتنامي القومية التي تمثلت في دعم مصالح الدولة مع استبعاد مصالح الآخرين او الحمائية والتي تعني السياسات التي تقيد الواردات من خلال التعريفات الجمركية والتنافس بين القوى الدولية مثل الولايات المتحدة الامريكية والصين، في مقابل



هذا أصبحت الحاجة الى التعاون المتعدد الأطراف لمواجهة التحديات العالمية العابرة للقارات، سيكون المستقبل قائم على المنافسة والتعاون بين القوى الدولية^{٢١}.

اما السيناريو الثاني الذي يرى تحول النظام الدولي الى متعدد الأقطاب او توازن قوى جديد ومن ابرز مؤيدي هذا الاتجاه هو كينيث ولتر مستندا الى نظريته في الواقعية الهيكلية ان فترة القطب الواحد لن تدوم وجادل بان القوى الدولية ستسعى الى تحقيق مصالحها خارج حدود الأحادية القطبية وتعمل على تقويض نفوذ القوى العظمى وبالتالي فان نهاية عصر القطب الواحد سيشير الى ظهور نظام متعدد الأقطاب كما ايد بريجنسكي هذا السيناريو مؤكدا ان الظروف العالمية تتطور بسرعة نحو مشهد متعدد الأقطاب، ويرى ان على الولايات المتحدة الامريكية ان تتكيف مع الظروف الجديدة لحماية مصالحها، وهناك عدة عوامل لأصحاب هذا السيناريو منها النفوذ الاقتصادي المتزايد للصين الى جانب صعود قوى جديدة مثل الهند والبرازيل وجنوب افريقيا واندونيسيا وهذا يدل على ضعف الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة الى الأدوار المتزايدة لروسيا ومختلف القوى الإقليمية وكذلك انخراط الصين المتزايد في القارة الافريقية وهذه امثلة تدعم التعددية القطبية^{٢٢}.

وتختلف وجهات النظر حول النظام الدولي ومستقبله اذ هل عليها ان تشجع النظام القائم على الأحادية ام تشجيع نظام اخر يقوم على التعددية او الثنائية حسب المعطيات الموجودة، ويكون هذا الاختلاف في اسيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية و تكون الاختلاف في وجهات النظر حول كيفية الدفاع عن النظام الليبرالي مقارنة بالاستجابة بصعود الصين، في حين تشجع الولايات المتحدة الأمريكية بناء تحالفات ذات نهج اكثر شمولا بدلا من اجبار الحلفاء على الاختيار بينها وبين الصين وروسيا، فمثلا تهدف المانيا وفرنسا الى إعطاء الأولوية للنظام القائم لكنها مترددة في التأكيد على الديمقراطية كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية فتضع المانيا مصالحها الاقتصادية في المقام الأول بينما تسعى فرنسا الى تعزيز وجودها العسكري في المحيط الهادئ وتهدف الى تقديم بديل للاختيار بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية وتشاركها نفس الموقف دول جنوب شرق اسيا، في الوقت ذاته تقاربت استراليا واليابان والهند الى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إعطاء الأولوية للاتفاقية الأمنية (اوكوس) بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وأستراليا واليابان والحوار الأمني الرباعي^{٢٣}.

وتفضل المانيا وفرنسا النظام الدولي القائم على القواعد اكثر من النظام الليبرالي، لذلك فان المانيا تسعى بالإضافة الى تقديم مصالحها الاقتصادية الى الحفاظ على السلام والاستقرار خاصة في منطقة الاندوباسفيك، في حين تنتهج فرنسا الحفاظ على النظام القائم على القواعد بحكم القدرات التي تمتلكها منها: انها قوة نووية ولها مقعد دائم في مجلس الامن الدولي لهذا تسعى فرنسا في المقام الأول على البعد الأمني اذ لديها مواطنون بحدود مليون ونصف مواطن في هذه المنطقة، وتسعى كذلك فرنسا في الشراكة مع دول جنوب شرق اسيا وتنطلق من فكرة مفادها ان الاتحاد الأوربي يمكن ان يكون قوة توازن من شأنها ان تقدم بديلا عن الصين والولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في منطقة الاندوباسفيك، ويكتب الباحث

(ميشيل باجون) تدعم فرنسا نظاما متعدد الأقطاب يسمح لها باتباع نهجها الخاص بها بدل من دعم استمرار هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية مع الحد من نفوذ الصين، كما يوضح (لويس سيمون) فان منطقة اوربا الأطلسية ومنطقة الاندوباسفيك مترابطة بشكل متزايد مما قد يخلق أساسا للأوروبيين لتقديم مساهمة اكبر في هذه المنطقة، لكن التطلع الفرنسي الى ان يكون قوة موازنة أي ليس لدعم النظام الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية^{٢٤}.

ويلاحظ ان كل من المانيا وفرنسا متمسكتين بأساسيات النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية لكن هاتان القوتان الاوربيتان تسعى الى تعزيز قدراتهما القومية مضاف الى قدراتهما الاوربية الداخلية وتعميق النفوذ الجماعي لا وريا في الأطلسي والاندوباسفيك بهدف تحقيق استراتيجية مستقلة عن الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الوقت ذاته شهدت اوربا نمو الجماعات اليمينية المتطرفة والتي تتبنى قيم معادية للنظام الليبرالي وتشكل تحدي لصياغة اجندة اقوى بين الدول الاوربية.

وبعد تولي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إدارة الولايات المتحدة الأمريكية صرح بانته سينهي الحرب بين روسيا الاتحادية وأوكرانيا، وقد اعطى مهلة مدتها خمسين يوما من اجل الاتفاق لوقف اطلاق النار، لكنه اعرب عن انزعاجه بعد لقاءه رئيس الوزراء البريطاني (كير ستارمر) وقال سأضع موعدا جديدا لوقف الحرب وأعطى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مدة جديدة لعشر او اثني عشر يوم خاصة بعد اطلاق روسيا الصواريخ على مدينة كييف الأوكرانية دون احراز تقدم فعلي في المفاوضات خاصة وان هناك لقاءات بين دبلوماسيين الروس والأوكران في مدينة إسطنبول التركية وكان من نتائج اللقاء تبادل الاسرى بين الطرفين دون إيجاد الحلول المناسبة لإنهاء الحرب^{٢٥}.

ويتغير شكل النظام الدولي عندما تحدث تحولات في موازين القوى، وذلك يشير الى تعثر النظام القائم في ادارته والقيام بمهامه لتحقيق الاستقرار او التوازن القائم، وقد أدت المتغيرات مثل جائحة كورونا والحرب الروسية الأوكرانية، وبيدأ التغيير انطلاقا من فكرة المراجعة للنظام الدولي الذي تنظر الى التغييرات في التوازنات القوى التي يمكنها ان تغير شكل النظام الدولي، اذ ان القاعدة الدولية تقول: لا يمكن لقوة ان تدوم في إدارة النظام الدولي الا بالقدر التي تمكنه قوته لفعل ذلك، ومع بداية الازمة الروسية الأوكرانية بدي الامر كما انه يدور في اطار التنافس الأمريكي الروسي حول ما اذا بإمكان أوكرانيا الانضمام لحلف شمال الأطلسي، وهذا التنافس عبر عن بقايا الخلاف من الباردة، وفي عام ٢٠٢٢ صدر بيان مشترك للرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) والرئيس الصيني (شي جين بينغ) في الدورة الأولمبية التي أقيمت في الصين وتضمن البيان المطالبة بمراجعة النظام الدولي القائم الذي بدا بعد الحرب الباردة والذي استند على الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوى العظمى واليها تستند مهمة الامن والسلام الدوليين، وكانت المطالبة تقوم على وجوب المشاركة مع دول العالم، وترى روسيا نفسها احد هذه الدول اذ انها لم تعد الاتحاد السوفيتي السابق الذي انهار بل ترى نفسها قوة عسكرية يعتد بها بما تمتلكه من ترسانة نووية وعسكرية يمكن استخدامها بالإرادة السياسية للدولة^{٢٦}.



الخاتمة

يتسم النظام الدولي مثلما اشرنا في بحثنا بالفوضوية، ان اذ النظام الذي هو عبارة عن مجموعة من المتغيرات التي تتفاعل مع بعضها بشكل نمطي ومتكرر، بحيث يمكن ملاحظته والتعرف على مدخلاته ومخرجاته، وعندما يكون النظام مرتبط بالدول فانه يتسم بالفوضوية لان كل دولة تتصرف حسب مصالحها الذاتية أي ان النظام السياسي دون حكومة ودون قواعد مستقرة، وهناك مجموعة من العوامل التي تشير الى تراجع القطبية الأحادية منها الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوربي، اذ هو احد العوامل التي تشير الى حدوث في هيكلية النظام الدولي، حيث ان النظام الدولي الحالي يمر بتحويلات على صعيد السياسة والاقتصاد مضاف لطبيعة التفاعلات بين عناصره اضعفت من الهيمنة الامريكية الحالية.

الهوامش:

- (١) مجموعة باحثين، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، ط١، دار الرمال للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩، ص ٥٧٦
- (٢) ممدوح محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٨، ص ١١١٠
- (٣) عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي دراسة في الأصول النظرية والنمطية، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٨، ص ١٠-١١
- (٤) مجموعة باحثين، مطارحات في النظام الدولي.....، مصدر سبق ذكره، ص ١٦
- (٥) نفس المصدر، ص ٥٧٧
- (٦) مجموعة باحثين، مطارحات النظام الدولي.....، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧٨
- (٧) احمد عبد الأمير الانباري، تأثير الحرب الروسية - الأوكرانية في النظام الدولي التدافعات المكانية والازاحات الجغرافية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد: ٩٥-٩٦، ٢٠٢٤، ص ٤٠
- (٨) سامح راشد، روسيا قوة عظمى محتملة، تحولات استراتيجية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد: ٢١٩، ٢٠٢٠، ص ٣
- (٩) عناد كاظم حسين النائلي، روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٧، ص ١٠٩
- (١٠) سعد محيو، الخروج من جهنم انتفاضة وعي بيئي كوني جديد او الانقراض، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٦٢
- (١١) اسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا الخيارات والرهانات، بلا ط، مركز الكتاب الاكاديمي، الأردن، ٢٠٢٠، ص ٢٢١
- (١٢) شيماء محمد جواد، النظام الدولي الجديد الحرب الروسية - الأوكرانية انموذجا، مجلة آداب البصرة، العدد: ٣٨، ٢٠٢٥، ص ١٤١١
- (١٣) رسلان علاء الدين، حرب أوكرانيا تحليل المسار التاريخي للضرورة دراسة لموازين القوى العسكرية والقوة الناعمة تحليل الجوانب الاستراتيجية والتكتيكية للصراع تحليل استشرافي لمستقبل النزاع، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٢٣، ص ٤

- (14) Paul Danie Ri, Ukraine and Russia from civilization divorce to uncivil war, Cambridge university press, 2019,p.12.
- (15) هديل محمد القضاة، الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢٤ ص ٦١
- (16) Leslie vinjamuri and others, competing visions of international order responses to U S power in a fracturing world, research paper us and the Americas programs, 2025
- (17) يسرى طه حافظ، العلاقات البريطانية الروسية دراسة في توازن القدرات واثرها في النظام الدولي بعد عام ٢٠٠١، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٣، ص ١٩٨
- * وهو تعبير اطلقه ادوارد لورينتز عام ١٩٦٣ يصف الترابط والتأثير المتبادل او المتواتر والنتائج عن فعل بسيط بمعنى فعل صغير ينتج عن سلسلة احداث متتابعة و مترابطة
- (18) خالد حنفي علي، جدوى المستقبلات ما بعد ازمة كورونا، ملحق مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد: ٢٢٢، ٢٠٢٠، ص ٣-٤
- (19) Mehdi Sanaei, the transition of international order current debates and future directions, world century publishing corporation and shanghai institutes for international studies China quarterly of international strategic studies, vol: 10, No,2 2024 p-p 134-135
- (20) Same resource as above, p 136
- (21) Future of the international order at crossroads, competence center on foresight, European commission, 2022
- (22) Mehdi Sanaei, p 137
- (23) Yuichi Hooey and Hans Kodmani, the transformation of the liberal international order evolutions and limitations, springer, 2024,p 127
- (24) Yuichi Hosoy and Hans kundnani, p 130
- (25) Trump cuts deadline for Putin to reach Ukraine peace deal to 10 or 12 days, the guardian, mon28jul 2025
- (26) عبد المنعم سعيد، مستقبل النظام الدولي والقضايا العالمية ٢٠٢٣، مجلة افاق مستقبلية، العدد: ٣، ٢٠٢٣ ص ٤-٥.

المصادر

الكتب العربية

١. مجموعة باحثين، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، ط١، دار الرمال للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩
٢. ممدوح محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٨
٣. عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي دراسة في الأصول النظرية والنمطية، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٨
٤. عناد كاظم حسين النائلي، روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٧
٥. سعد محيو، الخروج من جهنم انتفاضة وعي بيئي كوني جديد او الانقراض، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٢٠



٦. اسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا الخيارات والرهانات، بلاط، مركز الكتاب الاكاديمي، الأردن، ٢٠٢٠

٧. رسلان علاء الدين، حرب أوكرانيا تحليل المسار التاريخي لازمة دراسة لموازن القوى العسكرية والقوة الناعمة تحليل الجوانب الاستراتيجية والتكتيكية للصراع تحليل استشرافي لمستقبل النزاع، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٢٣

٨. هديل محمد القضاة، الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٢٤

الرسائل والاطاريح

(١) يسرى طه حافظ، العلاقات البريطانية الروسية دراسة في توازن القدرات واثرها في النظام الدولي بعد عام ٢٠٠١، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٣

المجلات والدوريات

(١) احمد عبد الأمير الانباري، تأثير الحرب الروسية -الأوكرانية في النظام الدولي التدافعات المكانية والازاحات الجغرافية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد: ٩٥-٩٦، ٢٠٢٤

(٢) سامح راشد، روسيا قوة عظمى محتملة، تحولات استراتيجية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد: ٢١٩، ٢٠٢٠

(٣) شيماء محمد جواد، النظام الدولي الجديد الحرب الروسية -الأوكرانية انموذجا، مجلة آداب البصرة، العدد: ٣٨، ٢٠٢٥

(٤) خالد حنفي علي، جدوى المستقبلات ما بعد ازمة كورونا، ملحق مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد: ٢٢٢، ٢٠٢٠

(٥) عبد المنعم سعيد، مستقبل النظام الدولي والقضايا العالمية ٢٠٢٣، مجلة افاق مستقبلية، العدد: ٣، ٢٠٢٣

المصادر الإنكليزية

- 1) Paul Danie Ri, Ukraine and Russia from civilization divorce to uncivil war, Cambridge university press, 2019.
- 2) Leslie vinjamuri and others, competing visions of international order responses to U S power in afracturing word, research paper us and the Americas programs, 2025
- 3) Mehdi Sanaei, the transition of international order current debates and future directions, world century publishing corporation and shanghai institutes for international studies china quarterly of international strategic studies, vol: 10, No,2 2024.
- 4) Future of the international order at crossroads, competence center on foresight, European commission, 2022
- 5) Yuichi Hooey and Hans Kodmani, the trans formation of the liberal international order evolutions and limitations, springer, 2024.
- 6) Trump cuts deadline for Putin to reach Ukraine peace deal to 10 or 12 days, the guardian, mon28jul 2025.